

تفسير السعدي

@ 467 @ جميع النعم ، وجعلوا يتعنتون عليه باقتراح آيات ، غير آياته ، يخترعونها من تلقاء أنفسهم الطالمة الجاهلة . فيقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتى بهذا القرآن المشتمل على كل برهان وآية : ! 2 2 ! أي : أنهارا جارية . ! 2 2 ! فتستغنى بها عن المشي في الأسواق والذهاب والمجيء . ! 2 2 ! أي : قطعاً من العذاب . ! 2 2 ! أي : جميعاً ، أو مقابلة ومعاينة ، يشهدون لك بما جئت به . ! 2 2 ! أي : مزخرف بالذهب وغيره . ! 2 2 ! رقيقاً حسياً . ^ (و) ^ مع هذا ! 2 2 ! . ولما كانت هذه تعنتات ، وتعجيزات ، وكلام أسفه الناس وأظلمهم ، المتضمنة لرد الحق ، وسوء أدب مع الله ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يأتي بالآيات أمره الله أن ينزله فقال : ! 2 2 ! عما تقولون علواً كبيراً ، وسبحانه أن تكون أحكامه وآياته تابعة لأهوائهم الفاسدة ، وآرائهم الضالة . ! 2 2 ! ليس بيده شيء من الأمر . وهذا السبب ، الذي منع أكثر الناس من الإيمان ، حيث كانت الرسل التي ترسل إليهم من جنسهم بشراً . وهذا من رحمته بهم ، أن أرسل إليهم بشراً منهم ، فإنهم لا يطيقون التلقي من الملائكة . ! 2 2 ! يثبتون على رؤية الملائكة ، والتلقي عنهم ! 2 2 ! ليتمكنهم التلقي عنه . ! 2 2 ! ، فمن شهادته لرسوله ما أيده به من المعجزات ، وما أنزل عليه من الآيات ، ونصره على من عاداه وناوأه . فلو تقول عليه بعض الأقاويل ، لأخذ منه باليمين ، ثم لقطع منه الوتين . فإنه خير بصير ، لا تخفى عليه من أحوال العباد خافية . ^ (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ماؤاهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً * ذلك جزاءهم بأ أنهم كفروا بآياتنا وقالوا إذا كنا عظاماً ورفاتاً إنما لمبعوثون خلقاً جديداً * أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً * قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتوراً) ^ يخبر تعالى أنه المنفرد بالهداية والإضلال . فمن يهد ، فييسره ليسرى ويجنبه العسرى ، فهو المهتدي على الحقيقة . ومن يضل ، فيخذله ، ويكله إلى نفسه ، فلا هادي له من دون الله . وليس له ولي ينصره من عذاب الله ، حين يحشرهم الله على وجوههم خزيًا ، عمياً ، وبكماً ، لا يبصرون ، ولا ينطقون . ! 2 2 ! أي : مقرهم ودارهم ! 2 2 ! التي جمعت كل هم ، وغم ، وعذاب . ! 2 2 ! أي : تهيات للانطفاء ! 2 2 ! أي : سمرناها بهم لا يفتر عنهم العذاب ولا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ، ولم يظلمهم الله تعالى ، بل جازاهم بما كفروا بآياته وأنكروا البعث الذي أخبر به

الرسل ونطقت به الكتب وعجزوا ربهم فأنكروا تمام قدرته . ^ (وقالوا إذا كنا عظاما
ورفاتا إنا لمبعوثون خلقا جديدا) ^ أي : لا يكون هذا لأنه في غاية البعد عن عقولهم
الفاسدة . ! 2 2 ! وهي أكبر من خلق الناس . ! 2 2 ! بلى ، إنه على ذلك قدير . ^ (و
^) لكنه قد ! 2 2 ! ولا شك ، وإلا فلو شاء لجاءهم به بغتة ، ومع إقامته الحجج والأدلة
على البعث . ! 2 2 ! ظلما منهم وافتراء . ! 2 2 ! التي لا تنفذ ولا تبيد . ! 2 2 !
أي : خشية أن ينفذ ما تنفقون منه ، مع أنه من المحال أن تنفذ خزائن الله ، ولكن الإنسان
مطبوع على الشح والبخل . ^ (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ
جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يموسى مسحورا * قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب
السموات والأرض بمآثر وإني لأظنك يفرعون مثيرا * فأراد أن يستفزهم